هذا رحيلُكَ

هَلْ في خُطاكَ إلى الحياةِ جديدُ
أمْ أنَّ عمرَكَ راحلٌ وشريدُ
أمْ أنَّ يومَكَ قدْ أتى لكَ مُسرِعاً
والذكرياتُ على الرفوفِ بنودُ
اليومَ غُصنُكَ قد بدى متأرجحاً
ثقل الأزاهِرِ أمْ دنى الموعودُ
أمْ أنَّ ذلك للرحيلِ دلالَةٌ
وغداً لذيّاكَ الترابِ تعودُ
فَلِكلِّ نفسٍ حينها ما قدْ جَنَتْ
ولكلِّ نفسٍ سائِقٌ وشهيدُ
والنملُ يأكلُ ما يلذُّ ويشتهي
ولهُ بذلك خبرَةٌ وحشودُ
أيريدُ لحماً مِنْ جفونِ صَبيَّةٍ

أمْ خدّ طفلٍ يبتغي ويريدُ
فغداً نوارى في التراب ِ وهَلْ لَنا
غير الترابِ منازِلٌ ولحودُ
حَمَلوكَ نعشاً والبكاءُ سَجِيَّةٌ
مثل الغناءِ إذا أتى المولودُ
فانظرْ لأَمّكَ كمْ بها مِنْ لوعةٍ
ياحزنَ أهلكَ كاللظى موقودُ
واسمَعْ صراخَ الجارِ كيفَ أنينهُ
وعليكَ يبكي أخوةٌ وحفيدُ
هذا رَحيلكَ قد يحينُ بلحظةٍ
فاسمَعْ خطاهُ لأنّكَ المقصودُ
أينَ المفرَّ إذا المنيّةُ أقبلَتْ
ولها بدارِكَ مُنشِدٌ ونشيدٌ
أَفهَلْ رأيتَ الناسَ حولَكَ أوعَزوا
رفعَ الجنازةِ أيّها المدودُ